الذي بين الغوذات فرأى انه اذا اخذ حاجته من الغذاء ان يقيم عليه زمانا
يتعرض لسواه حتى يلحقه ضعف يقطع به عن بعض الاعمال التي تجب عليه في التشبه
الثاني وهي التي ذكرها بعد هذا فاما ما تدعو اليه الضرورة في بقاء الروح
الحيواني من ما يقيه من خارج فكان الخطب فيه عليه يسيرا اذ كان مكتسيا بالجلود
وكان له مسكن يقيه مما يرد عليه من خارج فاكتفى بذلك ولا يرى الاشتغال
به والتزم في منزلة القوانين التي رسمها لنفسه وهي التي تقدم شرحها ثم اخذ
في العمل الثاني وهو التشبه بالاجسام السماوية والاقتداء بها والتقيد بصفاتها
وتتبع اوصافها فانحصرت عنده في ثلاثة اضرب الضرب الاول اوصاف
لها بالاضافة الى ما تحتها من عالم الكون والفساد وهي ما تعطيه اياه من
التسخين بالذات والتبريد بالعرض والاضاءة والتلطيف والتكثيف
والى سائر ما تفعل فيه من الامور التي بها يستعد لفيضان الصور الروحانية
عليه من عند الواجب الوجود والضرب الثاني اوصاف لها في ذاتها مثل
انها شفافة ونيرة وطاهرة منزهة عن الكدر وضروب الرجس ومتحركة بالا
بالاستدارة بعضها على مركز نفسها وبعضها على مركز غيرها والضرب الثالث
اوصاف لها بالاضافة الى الموجود الواجب الوجود مثل انها تشاهده
مشاهدة دائمة ولا تعرض عنه وتتشوق اليه وتتصرف بحكمه وتتسخر في تتميم اراده ٣
ولا تتحرك الا بمشيئته وفي قبضته فجعل يتشبه بها جهده في كل واحد من
هذه الثلاثة الاضرب فاما الضرب الاول فكان تشبهه بها فيه ان الزم
نفسه ان لا يرى ذا حاجة او عاهة او مضرة او عايق من الحيوان

او النبات وهو يقدر على ازالتها عنه الا ويزيلها فمتى وقع بصره
على نبات قد حجبه عن الشمس حاجب او تعلق به نبات اخر يؤذيه او عطش
عطشا كاد يفسده ازال عنه ذلك الحاجب ان كان مما يزول
وفصل بينه وبين النبات المؤذي بفاصل لا يضر المؤذي وتعاهده
بالسقي ما امكنه ومتى وقع بصره على حيوان قد ارهقه سبع او نشب في
انشوطة او تعلق به شوك او سقط في عينيه او اذنيه شيء او مسه
جوع او ظما تكفل بازالة ذلك كله عنه جهده واطعمه وسقاه ومتى
وقع بصره على ماء يسيل الى سقي نبات او حيوان وقد عاقه عن ممره
ذلك عايق من حجر سقط فيه او جرف انهار عليه ازال ذلك عنه وما
زال يمعن في هذا النوع من ضروب التشبه حتى بلغ فيه الغاية واما الضرب
الثاني فكان تشبهه بها ان الزم نفسه دوام الطهارة وازالة الدنس
والرجس عن جسمه والاغتسال بالماء في اكثر الاوقات وتنظيف اظفاره
واسنانه ومغابنه وتطييبها بما امكنه من طيب النبات وصنوف الادهان العطرة
وتعاهد لباسه بالتنظيف حتى كان كله يتلألأ حسنا ونظافة وطيبا
والتزم مع ذلك ضروب الحركة فتارة كان يطوف بالجزيرة ويدور
على ساحلها ويسيح باكنافها وتارة كان يطوف ببيته او ببعض الكدا
ادوارا معدودة اما مشيا واما هرولة وتارة كان يدور على نفسه
حتى يغشى عليه واما الضرب الثالث فكان تشبهه بها فيه بان يلازم الفكرة
في ذلك الموجود الواجب الوجود ويقطع علايق المحسوسات ويغمض عينيه

Copyright © King Saud University